

المنحى الاجتماعى للكتاب المدرسى -الطور الأول أنموذجا-

إعداد الطالبة: بورقيعة سليمة
جامعة تلمسان
إشراف الدكتور: حمزة شريف علي

الملخص باللغة العربية :

نظرا للدور الهام الذي كان و لا يزال يلعبه الكتاب المدرسي في نقل القيم الاجتماعية والمعارف و المهارات اللازمة لأحداث التغيير لدى المتعلم و مساعدته على الاندماج الاجتماعي و بناء شخصيته ، فقد اعتبر من الأدوات الديدانكتيكية الهامة للمدرسة في تصديق المنهاج التربوي كونه الوعاء الكامل للمادة العلمية و يتضمن الوحدات التعليمية المقترحة في المنهاج لبناء الكفاءات ، فهو المرشد بالنسبة للمعلم و المرجع الموثوق بالنسبة للمتعلم .

الكلمات المفتاحية: المنحى الاجتماعى،الكتاب المدرسى،الطور الأول.

الملخص بالانجليزية:

Given the important role played by the textbook in the transfer of social values and knowledge necessary to bring about change in the learner and help him to social integration. It was considered an important pedagogical tool for the school in the conduct of the educational curriculum is the guide for the teacher and the authoritative reference for the learner.

Social- book-educational.:Key word

مقدمة :

تشكل المنظومة التربوية بصفة عامة ، و الكتاب المدرسي بصفة خاصة أحد أهم و سائل التنشئة الاجتماعية و التربية و التعليم ، إذ بهدف إلى ترسيخ الأبعاد الاجتماعية للمجتمع فيشكل بذلك مجالاً لإنتاج القيم الأخلاقية و الممارسات الفردية و الجماعية ذات بعد قيمي يساعد على بلورة سلوكيات أخلاقية تصب في الحياة الاجتماعية .

فالكتاب المدرسي بعد من أكثر الوسائل التعليمية فاعلية و كفاءة في مساعدة المدرس و الطالب على أداء مهامها في المدرسة ، و دليل أساسي لمحتوى برامج و طرق التدريس و تقويم العملية التربوية ، و هو الصور التنفيذية للمنهج يهدف إلى تحقيق أهداف للمناهج الدينية و الوطنية و الاجتماعية و السلوكية ، فيعمل منه التلاميذ قدراً مميّزاً من ثقافة مجتمعهم و أمّتهم و يزودهم بألوان الثقافات الأخرى.

أولاً: تعريف الكتاب المدرسي :

لغة: الكتاب هو كل ما يكتب فيه من الفعل كتب يكتب كتاباً و كتباً جمعه كتب ما جاء في قوله تعالى: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " و الكتاب هو التوراة و الإنجيل ، و القدر و الأجل و قوله تعالى: " لكل أجل كتاب " و من قوله صلى الله عليه وسلم: "لأقضى بينكما بكتاب الله " و أم الكتاب هي الفاتحة و أهل الكتاب هم اليهود و النصارى (1).

اصطلاحاً :

يعد الكتاب من أهم عناصر العملية التعليمية و أكثر الوسائل استخداماً في المدارس يفسر محتويات المادة الدراسية و طرق تدريسها . و يتضمن المعلومات و الأفكار و المفاهيم الأساسية في معدل معين (2)

يعرف الكتاب المدرسي أيضاً على أنه الجانب التطبيقي للمحتوى التعليمي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج التربوية ، و بالنسبة للتلميذ ، يعتبر مرجعه الأساسي لإثراء معارفه و خبراته ، يستند عليه في عملية المذاكرة و الامتحان ، باعتباره سجلاً مطبوعاً و ليس قولاً مسموعاً .

كما أن هناك من يعرف الكتاب المدرسي ، استثناءً إلى أهمية محتوى على أنه: "ركيزة أساسية للمدرس في العملية التعليمية يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية طرق تدريسها ، كما يتضمن المعلومات و الأفكار و المفاهيم الأساسية في مقدر معين ، إلى جانب القيم و المهارات و الاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ (3) عرفه (الكتاب المدرسي) روبين ديكرات على أنه يشمل كلا أو جزء من المنهج الدراسي.

و عبد الحافظ سلامة على أنه وسيلة متوافرة لكل تلميذ ما بشكل جيد خاصة الكتب الحديثة للمرحلة الابتدائية التي تحتوي على الصور الملونة ذات دلالة على موضوع الدرس و قد عرفه الباحث "روجز" بأنه أداة مطبوعة بكيفية مندرجة في سيرورة تعلم من أجل تحسين فعالية تلك السيرورة و من ثمة يكون له مفاهيم عديدة باعتباره مؤلف تعليمي تعرض فيه عناصر منظمة لمادة علمية معطاة كتابياً مناسبة لوضعية بيداغوجية محددة يستوعبها المتعلم.

و بالتالي يشكل الكتاب المدرسي أداة مهمة في تحقيق الغايات و الأهداف التربوية ، فهو ليس مجرد مجموعة من الورق مطبوع عليها متضمنة رموز و حروف و أشكال متناسقة بل أداة وظيفية تعمل على تنمية شخصية التلميذ و غرس ثقافة مجتمعه.

و حسب ما جاء في تعريف "أحمد أنور عمر 1980" أن الكتاب المدرسي نوع خاص من الكتب ذو خصائص مميزة ، تعرضت من خلاله منظمة مادة مختارة في موضوع معين ، صبغت في شكل نصوص مكتوبة بحيث ترضى في موقفاً بعينه في عمليات التعليم و التعلم و يؤلف طبقاً المنهج دراسي قررته وزارة التربية و التعليم يتمشى مع أي مرحلة من مراحل التعليم العام سواء كان مقدرًا من الوزارة أم غير مقدر و كل كتاب يشتمل على جزء أساسي من منهج دراسي يعالجه على مستوى تلاميذ الصف المقرر عليه(4) و الكتاب المدرسي يمثل الجانب التطبيقي للمنهج ووسيلة لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للتلميذ و المعلم على حد سواء.

ثانياً: الكتاب المدرسي الجزائري :

يعد الكتاب المدرسي الجزائري من الوثائق التعليمية المطبوعة التي تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية ونقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات و مساعدة كل من المعلم على تفعيل عملية التعلم⁽⁵⁾ فالكتاب المدرسي الجزائري في عمومه من النوع المغلق أي كتاب يرتكز على المحتوى و تقديمه بطريقة منظمةالمتعلم في تنمية مهاراته و بنائه عكس الكتاب المفتوح الذي يقوم على أساس اكتشاف المعارف من خلال أنشطة تبرز فيها فترات المتعلم الشخصية ومهاراته الفكرية⁽⁶⁾.

ثانيا : شروط الكتاب المدرسي :

في العملية التربوية التعليمية ينبغي أن تتوافر فيه جملة من الشروط و المعايير تكمن فيها مايلي :

- ❖ أن يكون مساهما في تربية التلميذ و تعليمه .
- ❖ أن يساعد التلميذ على فهم العالم و إعداده للحياة.
- ❖ أن تكون لغة الكتاب ملائمة لمستوى التلاميذ .
- ❖ أن تكون المادة العلمية المقدمة للتلميذ واضحة بالشرح و الأدلة و لها علاقة بالحياة الاجتماعية.
- ❖ أن يكون الكتاب المدرسي مدعما بالأدلة التوضيحية (الصور ، الخرائط ، الصور البيانية.....)
- ❖ أن يحترم المعايير المنصوص عليها (الحجم ، نوعية الورق حجم الخط و الكتابة ، الخلو من الأخطاء المطبعية ، جمال الألوان)⁽⁷⁾.

ثالثا :أسس الكتاب المدرسي :

- ❖ أ-الأساس الاجتماعي و الثقافي :باعتبار أن الكتاب المدرسي مرآة عاكسة لطبيعة المجتمع و قيمه و ثقافته و جب أن يكون له الطابع الاجتماعي و الثقافي و يخدم الاتجاهات و القيم المجتمعية مع ربط محتوى الكتاب بثقافة المجتمع و ما تشمله من لغة و دين و عادات ...الخ و بالتالي تتحول وظيفة الكتاب من كونه مجرد رموز و أفكار و نصوص و ألفاظ و لغة إلى دور إيجابي يساعد في تنمية الشخصية الوطنية و الفردية و الثقافية و من هذا المنطلق و جب أن تراعي في وضع الكتاب المدرسي ، اعتبارات ففي الأساس الثقافي مثلا :
- ❖ ينبغي أن يكون للكتاب المدرسي صنعة اجتماعية تخدم الجانب الاجتماعي و تنمية صفى المواطنة مع مراعاة مركز الثقل في ثقافة المجتمع⁽⁸⁾.
- ❖ مراعاة الدقة و صحة المعلومات بالنسبة لمؤلف الكتاب المدرسي .
- ❖ الحرص على حداثة المادة العلمية .

❖ ب-أن يساير محتوى الكتاب المدرسي أهداف المنهج :

باعتبار أن المنهج المدرسي يمثل إدارة المجتمع و جب على الكتاب المدرسي أن يساير المنهج الذي تقرره السلطات التعليمية ، فعلماء النفس الاجتماعي يروى أن المنهج وسيلة للضبط و التحكم و مساندة اتجاهات المجتمع .لذا فإن الكتاب المدرسي جيد هو الذي يتخذ مؤلفوه من أهداف المنهج و أهداف المواد الدراسية مرشدا لهم لاختيار موضوعاته و تحديد المحتوى له أي أن يكون المحتوى التعليمي ترجمة صادقة المحدد له⁽⁹⁾.

❖ ج-أن تكون مادة الكتاب منظمة و كافية و شاملة للمعالم الرئيسية :

يقسم الكتاب المدرسي إلى فصول و كل فصل يظم مواضيع و كل موضوع إلى عناوين رئيسية و فرعية تعالج بمنهج الوصف و السرد .

❖ د-أن تكون مادة الكتاب المدرسي صحيحة و دقيقة :

التعليمية للكتاب المدرسي أساس تحقيق المعرفة العلمية لذا و جب على المؤلف أن يراعي صحة و دقة المعلومات التي يحتويها الكتاب مثلا : مادة كتاب التاريخ كثيرا ما يعرض محتواها لبعض القصص و الملاحم التاريخية التي تزيّف فيها الحقائق لذا تقع مسؤولية كثيرة على مؤلفي كتب التاريخ .

ه- أن تكون مادة الكتاب المدرسي مساهمة لما هو مستخدم في مجال العلم :
بمعنى الحرص على حداثة المادة العلمية و تسخير ما وصلت إليه أحر الأبحاث العلمية .
ز- أن تراعي مادة الكتاب المدرسي مستويات التلاميذ :بمعنى كل كتاب مدرسي يؤلف لتلميذ معين و في سن معين و لكل صفاته التي تميزه لذا ينبغي على واضعي الكتب المدرسية أن يراعوا خاصية المستوى و نمو التلميذ و خصائصه النفسية .

ح- أن تكون مادة الكتاب مثيرة لتفكير التلميذ :
على تنمية الجانب الفكري للتلميذ من خلال وضع التلميذ أمام مشكلات متصلة لموضوعات تشجع على إثراء تفكيره .

ط- أن تكون مادة الكتاب المدرسي متماسكة و مترابطة :أي مراعاة التسلسل في المواضيع .
ي- أن تكون الوسائل التعليمية في الكتاب المدرسي كافية و جيدة :لابد أن يحتوي الكتاب المدرسي على عدد متنوع من الوسائل التعليمية مثل الخرائط الجغرافية و خرائط صماء و خرائط تاريخية و الرسوم البيانية و الإحصائيات و استخدام هذا النوع من الوسائل يحقق الأهداف المرجوة . (10)
ك- أن يكون إخراج الكتاب المدرسي مشوقا و جذابا للتلاميذ :أي التركيز على الشكل الخارجي للكتاب و نوعية الطباعة و الغلاف مع العنوان الرئيسي و تجليده و تنسيق العناوين الرئيسية و الفرعية مع موافقتها بالصور و الخرائط و البيانات .

ل- أن تكون أسئلة و تدريبات الكتاب المدرسي كافية و متنوعة :
فالأسئلة و التدريبات يجب أن تغطي جميع الموضوعات و الأفكار الرئيسية الواردة في الكتاب و طرح الأسئلة في نهاية الدراسة .

رابعا :وظائف الكتاب المدرسي :

أ. بالنسبة للمعلم :من الأقوال الشائعة أن الكتاب المدرسي عون للمعلم و ليس بديلا يلاعنه و هذا يوضح أهمية الكتاب في العملية التعليمية و ضرورة حرص المدرس على تحقيق الفائدة المنشودة منه للطلبة ، فبنسبة للمعلم فإنه يساعده على تحديد نوع المادة المراد تدريسها و يوحى إليه بطريقة التدريس و أسلوب تقديم الموضوعات ، كما يقترح له الأنشطة المختلفة التي يمكن استخدامها ، كما يساعد المعلم على تجديد ممارسته البيداغوجية مع الأخذ بعين الاعتبار التطور الدائم للتعليمات المواد ، فالكتاب المدرسي إذن وسيلة مساعدة لكل من المدرس و التلميذ على حد سواء ، و إن كان المدرس هو العامل الذي يبدأ عليه المعلم مع التلميذ ، فإن الكتاب المدرس هو الذي يبقى عليها مستقرة بين التلميذ و بين نفسه (11) .

ب. بالنسبة للمتعلم :

تساعد على نقل المعارف و تعزيز المكتسبات و تقويمها فكل كتاب مدرسي ينبغي أن يتضمن وظيفة التقويم الذي يقيس درجة الاكتساب خاصة التقويم التكويني الذي يعالج صعوبات كل متعلم كما يعد الكتاب المدرسي أداة مرجعية بالنسبة للتلميذ يرجع إليها ليجد معلومات دقيقة مثل :قانون رياضي ، أو قاعدة كيميائية أو نحوية

إضافة إلى وظيفة التربية الاجتماعية و الثقافية هذه الوظيفة تخص كل المكتسبات ذات الصلة بالسلوك و بالعلاقات مع الغير و الحياة في المجتمع عموما فالكتاب المدرسي يمكن أن يقتصر على اكتساب المعارف و المهارات ... savoirs et savoir ولكن يسمح بتنمية السلوكات savoir –être أو التي تساعد المتعلم أن يأخذ مكانته تدريجيا في محيطه الاجتماعي و العائلي و الثقافي .

و بالتالي فالكتاب المدرسي يعد مرجع أساسي للتلميذ يعتمد عليه في إثراء معارفه و خبراته و يرجع إليه في المذاكرة و الامتحان باعتباره سجلا مطبوعا و ليس قولا مسموعا . (12)

خامسا :عرض و تحليل محتوى مضامين كتاب اللغة العربية و التربية الإسلامية و التربية المدنية للسنة الأولى ابتدائي (الطور الأول) :

أ-التعريف بالكتاب :

كتابي في اللغة العربية و التربية الإسلامية و التربية المدنية مؤلف من 143 صفحة ، يضم ثمانية محاور ، من تأليف لجنة مكونة السيد :محمود عبود مفتش التعليم المتوسط ، عبد الملك بوطيش مفتش

التعليم الابتدائي ، وفتيحة مصطفى تواتي أستاذة مكونة في المدرسة الابتدائية و حكيمة عياش شطبيي أستاذة مكونة في المدرسة الابتدائية . تحت إشراف محمود عبود مفتش التعليم المتوسط واستشارة تعليمية وبيداغوجية لرمضان اززيل ، مفتش التعليم الابتدائي و الدكتورة شريفة عطاس :أستاذة التعليم العالي ، من تصميم و تركيب لوزية سيحي الحسين . يضم الكتاب نصوصا قصيرة معبرة ذات دلالة ، و مدعمة بصور توضيحية مع آيات قرآنية في التربية الإسلامية .

ب- الأبعاد الاجتماعية للكتاب :

كتعريف... للأبعاد الاجتماعية فإننا يمكن أن نعتبرها بمثابة غايات اجتماعية من شأنها أن تساعد الفرد على التمسك بمقومات هويته الثقافية و ما تشمله من عادات ، تقاليد ، قيم ، دين ، سلوكيات نبيلة تسهل عليه الاندماج في الحياة الاجتماعية و تجعل منه فرد ايجابي ، و من بين الوسائل التربوية التعليمية التي تساعد على تحصيل ذلك نجد الكتاب المدرسي .

-فن خلال تحليل محتوى مضامين كتاب اللغة العربية و التربية الإسلامية و التربية المدنية للسنة أولى ابتدائي نتضح لنا حملة من الأبعاد الاجتماعية منها: القيم الاجتماعية الايجابية كعمليات التفاعل الايجابية داخل المجتمع و تشمل بدورها الحث على التعاون و التكافل الاجتماعي و التكيف و التوافق ، و التطوع و مساعدة الغير وزيارة الأقارب و التسامح بين الناس على هذا نجده في المحور الأول للكتاب ففي خص القراءة نجد نص قصيرة بعنوان "تعرف على عائلتي " عرف صديقه على جده و جدته أولا ثم الأب و الأم و هنا دلالة واضحة على الأسرة الموسعة التي تعيش في جو أسري تسوده المحبة و التكافل الاجتماعي و التعاون ، و في نص التربية المدنية من نفس المحور بعنوان التحية و ردها تعلم التلاميذ أن التحية سلوك لطيف يدل على حسن التربية و هي بدورها تخلق جو اجتماعي ملأه التسامح بين الناس و الاحترام و تقدير الآخرين لقوله صلى الله عليه وسلم : "أفشو السلام بينكم " لأن الإسلام دين أمن و سلام يدعو إليه و يحث إليه ، فالسلام هو شعار المسلمين و تحية المسلم ، لذا نحرص على فعل مثل هاته القيم الدينية .

ومن الأبعاد الاجتماعية الأخرى للكتاب نجد مفاهيم تتعلق بالتماسك الاجتماعي عن السلوكيات التي تشتت شمل نجد ذلك في المحور الثالث الحي والقرية في نص التربية الإسلامية بعنوان : "أتعاون مع غيري " صور معبرة على التربية الصحيحة كمساعدة الطفل للوالدة في المنزل و صورة أخرى عن مساعدة رجل مسن على عبور الطريق . فالتعاون الاجتماعي و التكافل يكون مجتمعا متماسكا .

أيضا من الأبعاد الاجتماعية الأخرى ضمن هذا الكتاب : ترسيخ مفاهيم الاعتزاز بالانتماء الوطني و الحضاري و الذي يتضمن بدوره الانتماء الاجتماعي و يتجلى ذلك في حب الوطن و تعزيز الانتماء الحضاري العربي الإسلامي من خلال التمسك بالدين الإسلامي و تعاليمه و ما جاء به الكتاب و السنة النبوية الشريفة مثال ذلك ما يتجلى في المحور الخامس في نص القراءة بعنوان : "بلادنا الجميلة" ارتدي التلاميذ ثيابا بألوان العلم الثلاثة و رفع أحمد ذراعه إلى الأعلى و قال أنا الجزائر و هذا تعبير واضح عن حب الوطن و الهوية الوطنية .

و في نص التربية المدنية من نفس المحور بعنوان :علم و طني : نجد عبارة "أنا تلميذ جزائري أعتز بعلم وطن و هنا يظهر حب الوطن (المواطنة) و هو من أهم الأبعاد الاجتماعية التي ينبغي الحفاظ عليها نجد في التربية المدنية ضمن المحور الثامن النشيد الوطني كاملا : و هذا حتى تعرف التلميذ على نشيده الوطني و التضحيات الجسام للشهداء الأبرار بهدف غرس قيمة الحب الوطن و الشعور بالانتماء له .

أما عن تعزيز الانتماء الحضاري العربي الإسلامي و التمسك بقيم ديننا الحنيف يتضح لنا من خلال نص أول يوم رمضان إلى يقول أحمد لصديقه بلال " تعال لتفطر معي أيها الصديق " و في هذا دلالة واضحة على البعد الاجتماعي الذي يكمن في الكرم ، التكافل ، الإيثار ، حب الغير ، معرفة تعاليم ديننا الإسلامي و نص :عيد الأضحى فالبعد الاجتماعي هنا يتجلى في جانبه الديني و الحرص على تطبيق ما جاءت به الشريعة الإسلامية .

و الأعياد الدينية هي أيضا فرصة لاجتماع العائلة و توزيع الأدوار و خلق جو من التضامن الأسري واستمرارها .

خاتمة

لا يختلف اثنان إذا قلنا بأن الكتاب بصفة عامة و الكتاب المدرسي بصفة خاصة كان و لا يزال يلعب الدور الأكثر أهمية في حياة الأمم لأنه الرفيق المثالي للإنسان ، يستطيع أن يلمسه و الإحساس به و شتمه ورؤيته و سماع صوته عند قراءته ، و حمله معه أينما ذهب ، و فتحه و غلقه متى أراد ، كما أن الحافظ الأمين للأجيال المتلاحقة . ناهيك عن شهادته كوسيلة معرفية أولى للكتابة و القراءة و التدوين و الأداة الوحيدة التي لم تتعرض للنقد عبر العصور ، و لم يخش منها لإفساد الطفل أو الإضرار بمعارفه . فسيبقى الكتاب محتفظا بمكانته كأبرز الوسائل التي يعتمد عليها في الإقناع و توسيع المدارك و تشكيل الآراء في سبيل الرقي العلمي و الازدهار الحضاري و التقدم ، الاجتماعي المنشود من خلال ما يحمله من أبعاد من شأنها أن تشجع الفرد على تكوين رأسمال معرفي يساعده على تحقيق ذاته و مساعدة من حوله .

لذا صح من قال أن الكتاب هو الصديق الذي يطريك و الرفيق الذي لا يغريك .

هوامش الدراسة :

- 1 - حسان الجيلالي ، لوحيدي فوزي ، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية ، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي العدد 09 ديسمبر 2014 ص 194-210
- 2 - إبراهيم عصمت مطلق ، أصول التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 ، ص 290
- 3 - محمد خيرى كلضم ، جابر عبد الحميد جابر ، الوسائل التعليمية و المنهج ، ط3 ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1956 ص 211
- 4 - أيت حمودة حكيمة ، أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ و دورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي ، دراسة ميدانية ، جامعة الجزائر ، ص4
- 5 - حسان الجيلالي ، لوحيدي فوزي نقلا عن محمد صالح حثروبي نموذج التدريس الهادف أسسه و تطبيقه ، دار الهدى ، الجزائر 1999-ص 126
- 6 - المرجع نفسه - ص 80
- 7 - الميثاق الوطني ، وزارة الأعلام و الثقافة ، الجزائر -1979-ص 101 - 7
- 8 - حسان الجيلالي - لوحيدي فوزي - مرجع سابق - ص 08-
- 9 - هشام عليات و آخرون تخطيط المنهاج و تطويره ، ط3 ، دار الفكر -عمان -الأردن -1999- ص: 244
- 10 - حسان جيلالي - لوحيدي فوزي ، مرجع سابق ، ص 10.
- 11 - أيت حمودة حكيمة ، مرجع سابق ذكره ، ص 18
- 12 - أيت حمودة حكيمة ، مرجع سابق ذكره ، ص 19